الفصل الحادي عشر

الشفرة المنطوقة والشفرة المكتوبة

الفروق اللغوية والأسلوبية

الشفرة المنطوقة والشفرة المكتوبة: الفروق اللغوية والأسلوبية

أود أن أستهل بحث الفروق اللغوية والأسلوبية بين الشفرتين: المنطوقة والمكتوبة بالإشارة إلى عدة عوامل واعتبارات مهمة، وهي:

أولاً: مراعاة الفروق بين كلام هؤلاء الذين تأثرت لغتهم تأثرًا واضحًا بالمعاشرة الطويلة والمستمرة لصيغ اللغة المكتوبة وكلام أولئك الذين لا يكادون يتأثرون بتلك الصيغ. وربما كان هناك من الناس من يقضي مع اللغة المكتوبة وقتًا أطول مما يقضيه مع اللغة المنطوقة. وهذا بالطبع أمر يخرج عن مألوف الممارسة اليومية للغة.

ثانيًا: تتخذ اللغة المكتوبة الأدبية عادة معيارًا للغة المكتوبة، بينما يكون كلام أولئك الذين لم يقضوا سنوات طويلة في معاشرة اللغة المكتوبة هو المعيار المعتاد للغة المنطوقة.

ثالثًا: على رغم ما سوف يتبدى لنا هنا من فروق لغوية وأسلوبية بين الشفرتين، وعلى رغم حرص اللغويين المعاصرين على بيان أثر التفريق بين الشفرتين في بحث قضية التنويعات اللغوية Sprachliche Varianten (على نحو ما نجد مثلاً عند الباحث اللغوي المعاصر كلاوس ديتر بارنيكل Klaus-dieter Barnickel الذي اعتمد تصنيف هاليدي Halliday الثنائي للغة) [1]، على رغم ذلك كله، فإن بعضًا من تلك

---

(1) Barnickel, Klaus-dieter, Sprachliche Varianten des Englischen, Teilband 45, Erlanagen (1978) SS. 19-20

ويعد تصنيف هاليداي من التصنيفات الذائعة في علم اللغة الحديث للتنويعات اللغوية. وهو تصنيف ثنائي لأنه يصنفها إلى:

١- تنويع يرتبط بالمستخدم: وتتحدد عن طريق الأصل الجغرافي (مثل أمريكا أو انجلترا، ثم إلى شمال انجلترا وجنوبها، ثم الجنوب الغربي والشرقي... وهكذا). وعن طريق الوضع الاجتماعي والبناء الاجتماعي لأحد متكلمي جماعة لغوية.

٢- وتنويعات ترتبط بالاستخدام: وتتحدد عن طريق تنوع أنماط اللغة المختارة لتناسب مواقف مختلفة. وتتحدد هذه الأنماط من خلال الأبعاد التالية:

أ- حقل الخطاب: ويشير إلى ما يدور حوله الخطاب من موضوعات سياسية، وبيولوجية وغيرها.

ب- هيئة الخطاب: وترتبط بالدور الذي يلعبه النشاط اللغوي في موقف بعينه. وهناك التفريق الرئيس: لغة منطوقة – لغة مكتوبة، ثم التفريق الفرعي: المحادثة، الإعلانات، التعليقات الرياضية.

ج- أسلوب الخطاب: ويشير إلى العلاقات بين المشاركين في الحديث، وينقسم إلى: دارج، ورسمي.

(Barnickel, op. cit., SS. 19-20

الفروق يصعب وقفه تمامًا على إحدى الشفرتين دون الأخرى؛ لما بينهما من تداخلات. إن التمييز بين الصوتي والكتابي، أو المنطوق والمكتوب، هو – كما يقول جون ليونز J. Lyons – مسألة بديهية[1]. ولكننا نضيف أنه ليس تمييزًا حاسمًا قاطعًا على طول الخط في الوقت نفسه. ولعل ذلك ما حدا بلغوي اختصاصي في نظرية اللغة المنطوقة مثل لودفيج سول إلى القول بأن كلا من اللغتين: المكتوبة والمنطوقة لا تنفرد بنظم شفهية وإنما تنفرد بمعايير شفهية[2]. إن المعول عليه هنا هو معيار الشيوع؛ أعني شيوع ظاهرة ما في إحدى الشفرتين بالنسبة لترددها: قل أو كثر، في الشفرة الأخرى. فالحذف مثلاً ظاهرة لغوية معروفة، قد تقابلنا – بأشكالها المختلفة – في الشفرة المكتوبة، ولكنها – كما تدلنا النصوص المنطوقة المسجلة – أشيع وأكثر دلالة على الشفرة المنطوقة.

رابعًا: أن عامل التفاعل بين الشفرتين مما لا يمكن غض النظرعنه في التحليل الوصفي المنصف؛ فالمكتوبة تمد المنطوقة بكثير من صياغاتها وتراكيبها وقوالبها وتعابيرها. وللمنطوقة أيضًا تأثيراتها الظاهرة في إنشاء المكتوبة وقراءتها معًا. خذ مثالاً على ذلك اللغة المكتوبة التي تنحو بعناصرها المعجمية نحو ما يمكن تسميته بمعجم اللغة المنطوقة، بل إن نظم الجملة فيها ينحو نحو المنطوقة كذلك. من ناحيةأخرى، فإن قراءة المكتوبة في نشرات الأخبار مما يقربها من نظام المنطوقة، مثل: نطق ياء النسب غير مضعفة، وتجزئة الجمل المركبة والمعقدة حتى توائم قناة الاتصال السمعية عند المستمع، والتخفف من علامات الإعراب الرئيسة بالتسكين والوقف حيثما يجب الوصل...الخ.

خامسًا: إذا كان للغة المكتوبة مستوياتها اللغوية والأسلوبية التي تختلف بدورها من عصر إلى عصر، ومن كاتب إلى كاتب، بل قد تختلف عند كاتب واحد من موضوع إلى موضوع ومن موقف إلى موقف (قارن مثلاً بين لغة العقاد في إحدى عبقرياته المعروفة ولغته في "يوميات")

---

(1) Lyons, J., op. cit., p. 38
(2) Soell, op. cit., S. 27

فإن للغة المنطوقة مستوياتها كذلك. إذا نظرنا مثلاً إلى تعدد المستويات في برامج التلفزيون المصري، رأينا أن اللغة المنطوقة في البرامج الثقافية شبه المتخصصة أو برامج المناقشات السياسية تبدو أعلى وأقوى رسمية من اللغة المنطوقة في برامج المنوعات والمحادثات الخفيفة.

وننتقل الآن إلى الإشارة إلى طائفة من الفروق اللغوية والأسلوبية الجوهرية بين الشفرتين في ضوء الملاحظات والاعتبارت السابقة. ونوجزها فيما يلي:

(١) أن أول ما نلاحظه من اختلافات هو أن إنتاج اللغة المنطوقة أقل غنى في نظامه النحوي وأقل اشتمالاً على المعلومات مما نجده في اللغة المكتوبة. وفي الوقت نفسه، فإن اللغة المنطوقة تحتوي على علامات تفاعل interactive markers أكثر مما تظهره اللغة المكتوبة.

ويمكننا بمساعدة الأعمال الوصفية التي أنجزها الباحثون المهتمون باللغة المنطوقة، أن نستخلص بعض السمات النحوية الفارقة بين الشفرتين على النحو التالي:

(أ) يقدم نحو اللغة المنطوقة أبنية أقل ثراء مما يقدمه نحو اللغة المكتوبة:

- تحتوي اللغة المنطوقة على جمل ثانوية أقل.
- يتميز خطاب المحادثة بالبساطة النحوية، وتكثر فيه صيغ المبني للمعلوم الإفصاحية التي تظهر انفعالات المتكلم الشخصية active declarative forms.

(ب) تعرف اللغة المكتوبة وفرة من أدوات التعليق بين الجمل أو ما يسمى بعلامات ما وراء اللغة metalinguistic markers، مثل: ذلك أن، حتى إن (وتعرف بالمكملات Complementisers)، أو عندما، بينما (وتعرف بالعلامات الزمنية temporal markers)، أو ما يسمى بأدوات الربط المنطقية Logical connectors مثل: إلى جانب ذلك، فضلاً عن ذلك، على أية حال، بالرغم من...الخ).

أما اللغة المنطوقة، فإنها تميل إلى استخدام أدوات أخرى للربط، نحو: الواو، ثم، لكن، إذا الشرطية. من ناحية أخرى، فإن اللغة المكتوبة تظهر وسائل أسلوبية فيما اتسع وامتد من الكلام، نحو: أولاً، أهم من ذلك، باختصار، ونحوها. وهذه الوسائل نادرة في اللغة المنطوقة.

(ج) يكثر في اللغة المكتوبة التحويل إلى الجمل الاسمية، بينما يندر في اللغة المنطوقة أن نجد أكثر من صفتين محولتين. وتميل اللغة المنطوقة ميلاً قويًا إلى بناء قطع صغيرة قصيرة من الكلام، حتى إننا لا نجد إلا خبرًا واحدًا في وقت واحد، نحو قولنا: هي قطة كبرى + رقطاء + ذات أذنين ممزقتين!

وتميل المعلومات المرتبطة بحالة إسنادية بعينها إلى التركيز الشديد في اللغة المكتوبة، على نحو ما نجد في مثل قولنا: إن الرجل الذي يبحث منذ عشرة أيام عن دوائه في صيدليات البلد وهو يكابد آلامه قد مات في المستشفى!

(د) تبنى الجملة في اللغة المكتوبة بوجه عام من مسند ومسند إليه، بينما يشيع تمامًا في اللغة المنطوقة ما يسميه جيفون Givon بالمحور Topic والمفسرة Comment نحو: القطط + اتركها تخرج!

(هـ) يستعمل المتكلم تركيبًا نحويًا مكررا في حالات كثيرة. وقد يقع التكرير في الحالة الواحدة عدة مرات. وتعد هذه الخاصية علامة على اللغة المنطوقة وليست سمة انتقاصية ناتجة عن عجز تعبيري أو نقص كفاءة المتكلم اللغوية، نحو: انظر إلى هذا الطفل + انظر إليه + انظر إلى بسمته الرقيقة + بسمته الصافية + هي سر جماله + هي سر طفولته...الخ[1].

(٢) يضعف التعقيد النحوي في اللغة المنطوقة بتأثير الشفرة الصوتية، وإشارات اليدين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات الأخرى التي تسد مسد

---

(1) Brown / Yule, op. cit., pp. 15-17
واعتمدت في كر الأمثلة أحيانًا على ما لدي من تسجيلات.

الجمل المركبة التي تكثر عادة في اللغة المكتوبة. ونذكر هنا بأن التنويع الإيقاعي والتغاير الميلودي/ مقترنين بتعبيرات الوجه في الشفرة المنطوقة، مما يقوي أثر التعبير المنطوق في عملية التبليغ[1].

(٣) تؤثر بعض العوامل التي تمايز بين الشفرتين في إظهار الفروق البنائية بينهما؛ فتلويحات اليدين وتعبيرات الوجه والعينين ونحوها، قد تغني في اللغة المنطوقة عن استكمال مادة التعبير لغويًا، وهي تعد – إذ ذاك – أدوات إشارية أو تبليغية مهمة. ومن هنا نلاحظ كثرة حالات الحذف (أو الفراغات) في تلك اللغة إذا قورنت بنظيرتها المكتوبة. إنه إذن نوع من ملء الفراغات اللغوية بإشارات غير لغوية. وقد مرت بنا إشارة لودفيج سول إلى أن الفراغات في الشفرة المنطوقة عامل من عوامل توفير الوقت للمتكلم، بينما لا تخضع اللغة المكتوبة لضغط عامل الوقت أو الزمن Zeitdruck، فهي تعطي الكلام حقه وتنظمه على مهل، وتسمح بإعادة النظر فيه، دون أن تبدو لذلك كله آثار واضحة[2].

(٤) في دراسة علاقة التوالي بين المسد إليه والمسند، يلاحظ سول أن حركتهما في الشفرة المنطوقة حركة متوترة وتعبيرية. وهي حركة مرتبطة كذلك بالتنغيم Intonation؛ فالمسند إليه المتقدم ينبر نبرًا أشد من المسند إذا تقدم[3].

(٥) تكشف دراسة التركيب النصي لكلتا الشفرتين عن ميل النصوص الشفهية إلى التبسيط والنقصان، والميل إلى البدء بالأسماء، والميل إلى التحويل والاستبدال، فجملة مثل: في ١٩١٧/٩/٢٦ توفي في باريس الرسام الفرنسي إدجاردوجلاس، يمكن أن تتحول إلى صيغة شفهية عن طريق إضافة (قول) ما يحدد الزمن، مثل: في مثل هذا اليوم، منذ ثلاثة وسبعين عاما، في ١٩١٧/٩/٢٦ توفي...الخ.

---

(1) Soell, op. cit., S. 22
(2) Soell, op. cit., S. 21
(3) Soell, op. cit., S. 58

من ناحية أخرى، فإن الدراسة النصية تكشف عن سمات أخرى تميز مطالع النصوص الشفهية أو النصوص المنطوقة. وقد فطن لودفيج سول إلى سمة رئيسة منها، هي وفرة أساليب النداء والاستفهام وصيغ الأمر، فيما أسماه بجمل المطلع أو الاستهلال Vorspannsaetze، نحو:

- أنت، إنك المسئول عن كل ما حدث.
- هل سمعت؟ افتتح مطعم جديد أمس في...
- قل لي، ما رأيك في...؟[1].

ويلاحظ كذلك ميل جملة المطلع في النصوص الشفهية الحوارية غالبًا إلى القصر، بل إلى القصر الشديد، حتى تبنى من كلمة واحدة، لتعلقها بكلام سابق. ولا تعرف الجملة الاستهلالية في اللغة المكتوبة هذا القدر من القصر مهما حاكت اللغة المنطوقة، بل غالبًا ما تميل في اللغة المكتوبة الأدبية إلى الطول، والطول المفرط، من حيث توظيفها للوصف وعرض التفاصيل الصغيرة ونسج خيوط الفكرة على مهل، سواء أتوسلت إلى ذلك بالجملة الاسمية أم الفعلية أم شبه الجملة. فهذا من الأمور التي تتباين فيها أساليب الكتاب.

(٦) وفي دراسة الترددات المحددة للشفرتين **spezifische Frequenzen**، يلاحظ أن النصوص المكتوبة تتسم بأن ثروتها اللفظية أكثر تشعبًا واتساعًا من النصوص الشفيهة. من ناحية أخرى، فإن درجة تكرار الألفاظ المفردة في النصوص الشفهية أعلى مما تعرفه النصوص المكتوبة. ومن هنا غدا التكرار سمة مميزة للغة المنطوقة[2].

ويلاحظ أن المتكلم يستعمل معجمًا عامًا استعمالاً نمطيًا، نحو: قدر من، الحصول على، يعمل، شئ (حاجة)، لطيف، جميل، أشياء مثل هذا..الخ.

---

(1) Soell, op. ict., SS. 62-63
(2) Soell, op. cit., S. 64

(٧) يلاحظ أن السرد الشفهي لحقيقة أو موضوع ما أطول عادة من السرد المكتوب؛ فالنسبة بينهما – تبعًا لإحصاءات فريس Fraisse وبريتون Breyton – هي ١,٨٥ : ١؛ أي أن السرد الشفهي يكاد يصل إلى ضعف السرد المكتوب. ومن هنا يلاحظ لودفيج سول أن الكثافة (Dichte) الأقل للنص الشفهي (يعني كثافة الألفاظ وتعددها واتساع ثروتها) تعوض عن طريق الحجم الأكبر[1].

وأود أن أشير هنا إلى أنني قد قمت بتجربة تطبيقية لقياس الكثافة بين النص المكتوب والنص الشفوي. وكان مجال التطبيق الحكاية العاشرة من ملحمة الحرافيش لنجيب محفوظ، والمعروفة باسم (التوت والنبوت). طلبت من ستة طلاب – لا تعوزهم القدرة على الكتابة – أن يقوموا بتلخيصها مكتوبة مرة ومحكية شفهيًا مرة أخرى. وقارنت بين كثافة النص المكتوب والنص المسجل (وكانت المدة الزمنية المعطاة للكتابة والحكاية واحدة هي خمس عشرة دقيقة). وكانت نتيجة المقارنة كالتالي:

أولاً: لم يبد تأثر الطلاب، في الكتابة والحكاية، بلغة النص الروائي المكتوب إلا على نحو ضئيل للغاية.

ثانيًا: كاد التأثر بلغة الحوار ومعطياته القصصية في النص المكتوب أن يكون معدومًا، بينما بدا هذا التأثر في النص الشفهي واضحًا نسبيًا.

ثالثًا: أظهر الطلاب في النص المكتوب قدرة تعبيرية وأسلوبية أعلى من نظيرتها في النص الشفهي الذي بدا فيه التأثر باللغة الدارجة: مفردات وتراكيب واضحًا.

رابعًا: بلغت حالات التكرار اللفظي والمعنوي في النص الشفهي حوالي ثلاثة أمثال الحالات المماثلة في النص المكتوب. ويرتبط ذلك ارتباطًا وثيقًا بالتأثر بطبيعة اللغة الدارجة من حيث ميلها إلى الذاتية والانفعالية.

---

(1) Soell. Op. cit., S. 64

خامسًا: بدت الجملة في النص المكتوب أطول منها في النص الشفهي. بيد أن العدد الإجمالي لجمل النص الشفهي تراوح بين: ١٨٠-٢٣٠ جملة، بينما تراوح العدد الإجمالي لجمل النص المكتوب بين: ٧٥- ١١٥ جملة. وبناء على ذلك، تكون النسبة بينهما هي: ١ : ٢ تقريبًا. وهي – تقريبًا – النسبة ذاتها مع العدد الإجمالي لمفردات كلا النصين.

سادسًا: بدا لي من المقارنة أن نسبة الكثافة واختلافها بين النصين ترتبط بطبيعة اللغة المنطوقة (من تلقائية وعناية بالتفاصيل وترجيع وحشو... الخ) أكثر من ارتباطها بالقدرة الفردية على الكتابة والإنشاء.

سابعًا: أظهر النص المكتوب سبكًا أقوى مما أظهره النص الشفهي، لاسيما فيما يتعلق بوسائل الإحالة reference والوصل conjunction، والحذف ellipsis.

(٨) وتنتج الفروق اللغوية بين الشفرتين كذلك من حاصل ترددات أقسام كلامية معينة، إذ يبدو أن نصيب (الصفة) في النص المكتوب أعلى – بوجه عام – منه في النص الشفهي[1].

وقد وصل جان بلانكن شيب Jeane Blankenship في بحث هذه المسألة في اللغة الإنجليزية إلى أن حصة الصفات في الخطاب المكتوب تزيد عن حصتها في الخطاب الشفهي بحوالي ٣٥٪[2].

وقد عني الباحث اللغوي دكتور/ سعد مصلوح بفحص نسبة الفعل إلى الصفة في ضوء معادلة بوزيمان، للتميز بين الأساليب وأنماطها. ويلاحظ أنه اقتصر في نماذجه التطبيقية المختارة على اللغة المكتوبة: أدبية وغير أدبية، ولم تكن من نماذجه ما يمثل اللغة المنطوقة. ومما انتهى إليه الدكتور مصلوح: أن لغة المونولوج والأحاديث الطويلة نسبيًا

---

(1) Soell, op. cit., S. 65

(2) Blankenship, Jeane, A Linguistic Analysis of Oral and Written Style, in: The Quarterly Journal of Modern Speech 48 (1962) pp. 429-422, p 421

يصاحبها عادة انخفاض قيمة (ن ف ص)، على حين ترتفع هذه القيمة في الحوار والأحاديث القصيرة المتسمة بالحيوية[1]، وهذا ما ينبه إلى مراعاة عامل الشكل والطول في حساب القيمة.

(٩) من منظور دراسة علو الحشو وانخفاضه، يلاحظ أن اللغة المنطوقة أكثر حشوًا من نظيرتها المكتوبة. ويرجع ذلك إلى أن المتكلم ينتج عددًا كبيرًا من الفضلات اللغوية أو أدوات الحشو الجاهزة prefabricated fillers مثل: حسنًا، أظن، تعلم، إذا نظرت إلى ما أعني، بالطبع، وهكذا فإن...الخ[2]. ولنا هنا أن نقارن بين "المنطوق / المكتوب" من ناحية، و "الصوتي / الخطى" من ناحية أخرى. ويستنتج من المقارنة أن النص المكتوب يحتاج عملاً أكبر مما يحتاجه نص شفهي في مثل طوله. ويعني ذلك أن النص المكتوب يحتوي على معلومات أكثر من المعلومات التي يحتوي عليها نص شفهي؛ فالنص الشفهي أكثر حشوًا redundanter: فإذا أردنا أن نخبر عن معلومة بعينها، توقعنا أن يكون النص الشفهي أطول[3].

وفضلاً عن كثرة الحشو، نجد سمة أخرى هي الاسترسال في الخطاب المنطوق، في مقابل التركيز والتجميع في الخطاب المكتوب، ذلك أن "التواتر العام للمعلومات الورادة في الخطاب المنطوق يدل على أنها معلومات مسترسلة بأفكارها. أما المعلومات الورادة في الخطاب المكتوب فإنها أفكار مجمعة في جمل طويلة مظهرة العلاقات القائمة بين هذه الأفكار"[4].

وإذا قارنا بين "نص فونيمي" و"نص خطي" لاحظنا أن النص يحتوي عادة على حروف أكثر من احتوائه على فونيمات. ويعني هذا الأمر أن

---

(1) د/سعد مصلوح: الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية،دار الفكر العربي، ط ثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ص٨٨

(2) Brown / Yule, op. cit., p. 17

(3) Soell, op. cit., SS. 66

(4) د/ مازن الوعر: دراسات لسانية تطبيقية، دار اطلاس، ط أولى، دمشق (١٩٨٩) ص٨٣

النص الخطي أكثر حشوًا من نظيره الفونيمي. بعبارة أخرى: يحتوي الفونيم على معلومات أكثر مما تحتوي عليه الحروف. ومن ضم هذين العاملين أحدهما إلى الآخر، نصل إلى أعلى حشو في نص مبني بناء شفهيًا (الرسالة المنطوقة) يتجلى في إنجازه الخطي (الرسالة الخطية)، وأن أقل حشو في نص مكتوب (رسالة مكتوبة) يتجلى في إنجازه الفونيمي (رسالة فونيمية). وبين هذا وذاك تقع النصوص الشفهية والمكتوبة في إنجازها المناسب (منطوق – فونيمي، مكتوب – خطي). وهذا كله يعني أن الحشو الضئيل في نص مبني بناء مكتوبًا يتوازن مع الحشو الأعلى في الإنجاز الخطي، والعكس صحيح في النصوص المبنية بناء شفهيًا[1].

(١٠) في دراسة أنماط الجملة الاستفهامية بين الشفرتين، يلاحظ أن الشفرة المنطوقة أكثر ميلاً إلى ما يسمى (الاستفهام التنغيمي Intonationsfrage) من الشفرة المكتوبة. إنها تميل إلى الاستفهام بالتنغيم؛ للاتصال اللغوي المباشر بين المتكلم والمستمع، في مواضع تستخدم فيها الشفرة المكتوبة الاستفهام بالأداة. والاستفهام التنغيمي نوع من التوكيد من جانب المتكلم، وهو يعبر عن الدهشة والمفاجأة والانفعال، على حد قول سول[2]. وهي علامات أشد التصاقًا باللغة المنطوقة . (وسوف نرى في المبحث التالي وعي نحاة العربية القدماء باتساع كلام العرب، لاسيما بعض المنطوقات الشعرية المبنية على حكاية القول، لحالات الاستفهام محذوف الأداة ودلالة النغمة الصاعدة عليه).

وهناك نمط آخر من الجمل الاستفهامية، وهو الاستفهام المنفي بعد جملة مثبتة، وهو ما عرفته البلاغة العربية واللسانيات التداولية باسم "الاستفهام التذييلي" نحو قولنا: إنه موجود، أليس كذلك؟. ويشترك هذا

---

(1) Soel, op. cit., SS. 66-67
(2) Soell, op. cit., S. 139

النمط مع الاستفهام التنغيمي في طبيعته الانفعالية؛ فهما يمنحان القوة للمنطوق الخبري، ويكثران في حالة الغلط والسهو، وفي حالة المفارقة، وفي حالة الإثارة، وفي حالة الغضب. إنهما يعطيان لاستفهامنا درجة أقوى من التشديد والإصرار[1].

وجدير بالذكر أن إحصاء سول قد أظهر أن الاستفهام التنغيمي يتراوح في النصوص المنطوقة بين ٨٠٪ - ٩٤,٦٪، بينما يتراوح في النصوص الأدبية المنطوقة بين: ٧٨٪ (روايات) — ٨٦٪ (نصوص شعبية). ويتراوح الاستفهام التنغيمي في النصوص المكتوبة بين: ١٪ - ٧٪ فقط[2].

وتظهر هذه النسب الفرق الكبير بين الشفرتين في استخدام الاستفهام التنغيمي. وإذا كان الإحصاء السابق قد أجرى على نصوص من اللغة الفرنسية، فإن حاصله لا يختلف كثيرًا عنه في النصوص العربية. ومن هنا تبدو هذه السمة سمة عامة في اللغة المنطوقة مقارنة بنظيرتها المكتوبة.

لقد أجريت إحصاء على نص مسرحي، باعتبار النص المسرحي كتب لينطق به الممثلون على خشبة المسرح كأنما ينطقون به الآن ولأول مرة؛ أي كأنما ينطقون كلامًا تلقائيًا لم يعدّه كاتب من قبل. ولذلك فهو أقرب النصوص المكتوبة إلى التعبير الشفهي. وكان هذا الإحصاء على مسرحية (الأيدي الناعمة) لتوفيق الحكيم، وهي من المسرح الاجتماعي الذي تخلص فيه الحكيم — إلى حد ما — من تعسف الأسلوب الفردي الكتابي المحكم، مستعينًا بما أتيح له من عمل ومعرفة بمواصفات لغة الحوار المسرحي الطبيعي التي تتحقق بدرجة أعلى كلما خرج المؤلف من النص.

وكانت نتيجة الإحصاء على النحو التالي:

---

(1) Soell, op. cit., S. ١٤٠
(2) Soell, op. cit., S. ١٤١

الفصول	الاستفهام التنغيمي		الاستفهام بالأداة	
	مرات التردد	النسبة%	مرات التردد	النسبة%
١	٧٥	٤٣,٣	٩٨	٥٦,٧
٢	٧٣	٤٤,٤	٩١	٥٥,٦
٣	٧٠	٣١,٨	١٢٧	٦٨,٢
٤	٥٢	٣٦	٨٤	٦٤

وبالرغم من تفاوت فصول هذه المسرحية – كما يبدو من الإحصاء السابق – في النسبة المئوية للاستفهام التنغيمي (ولهذا أسبابه الفنية الموضوعية التي لا تعنينا الآن)، فإن الذي لا خلاف عليه أن الاستفهام التنغيمي يزاحم الاستفهام بالأداة، ويكاد متوسط الاستفهام التنغيمي وحده يقرب من ٤٠٪ من مجموع الجمل الاستفهامية. وهي نسبة عالية حقًا تجعله سمة أساسية من سمات التعبير الشفهي أو اللغة المنطوقة وما ينحو منحاها من نصوص أدبية. ويبدو هذا الأمر واضحًا وضوحًا لا شك فيه إذا أدركنا أن الاستفهام التنغيمي يتراوح في النصوص المكتوبة الخالصة بين: ١٪ و ٧٪ لا غير.

أضف إلى ما سبق كثرة ما يمكن تسميته بـ (الاستفهام المقلوب) (من حيث إن الصدارة لأداة الاستفهام) في التعبير الشفهي، وهو الاستفهام الذي تتأخر فيه الأداة. ونجد أمثلة على هذا النوع من تلك المسرحية ما يلي:

- أحدثك عن ماذا؟[١].
- فهمت ماذا؟[٢].
- ولكن ماذا؟[٣].
- يسبقنا من؟[٤].

---

(1) توفيق الحكيم: الأيدي الناعمة، مكتبة الآداب، بدون تاريخ، ص١٢٠
(2) المرجع السابق، ص١٤٠
(3) المرجع السابق، ص١٤١
(4) المرجع السابق، ص١٥٧

- ضم ماذا إذن؟[1].

ويرتبط هذا النمط من أنماط الاستفهام بالأداة من حيث تردده وخواصه التركيبية بالديالوج. ولم تهتم البحوث التطبيقية بمعالجة هذا النمط. ويمكننا أن نجعله نوعًا من التأكد من جانب المتكلم؛ لارتباطه بكلام متحدث آخر يؤثر في تركيبه.

إن الاستفهام التنغيمي يبدو الشكل المألوف للكلام الشفهي، دون أن يكون لذلك ارتباطه بالتدرج الطبقي للمستويات اللغوية؛ فالمتكلمون المتعلمون والمثقفون يستخدمونه كثيرًا على نحو ما يستخدمه "البسطاء" أو غير المتعلمين تمامًا. وإذا كان الاستفهام التنغيمي في ارتباطه بالكلام التلقائي (غير المعد) يبدو سمة شفهية جوهرية، فإنه ينبغي ملاحظة اقتراب النصوص الشعبية – باعتبارها ترديدًا وترجيعًا شفهيًا – من نصوص الروايات في النسبة المئوية للاستفهام التنغيمي.

إن النسب العالية لتردد الاستفهام التنغيمي في الشفرة المنطوقة تبين أنه قد بات الصورة الاستفهامية العامة. وليس لنا – إذ ذاك – أن نعده استفهامًا موحيًا suggestiv أو تعبيريًا expressiv. وينتج عن ذلك بالضرورة أن تكون نسب تردد الاستفهام بالأداة في الخطاب الشفهي الخالص نسبًا منخفضة؛ إذ قد تصل أحيانًا إلى ١٪ فقط، في مقابل النصوص المكتوبة التي قد يصل الاستفهام بالأداة فيها إلى ٩٩٪[2].

(١١) من منظور قضية تجزئة الخطاب الشفهي، عني العلماء بما أسموه بـ (علامات التجزئة) أو (الفصل Gliederungssignale)؛ فاستفتاح الجملة بكلمة مثل (إذن) باعتبارها مدار الأمر أو محرك الكلام chevilles، يعد من الكلمات التي تدرس تحت ما يعرف بـ (علامات التجزئة). ونعلم أن (إذن) من حروف المعني في العربية، وأنها تأتي في معنى الجواب والجزاء. فمن الجواب ما نراه في قول القائل: أكرمك،

---

(1) المرجع السابق، ص١٦١

(2) Soell, op. cit., SS. 141-142

فتقول: إذن أظنك صادقًا، ومن الجزاء الذي يضم إليه معنى الجواب كذلك، أن يقال: أكرمك، فتقول: إذن أزورك، فهذا جواب وجزاء معًا. ويفهم من ذلك أن (إذن) تكون بمعنى الجواب دائمًا، وتكون في بعض المواضع جزاء فضلاً عن معنى الجواب في الوقت نفسه. ارتباط (إذن) بمعنى الجواب يعني ارتباطها بخطاب شفهي، أو بخطاب ذي طبيعة شفهية، تتوزعه عناصره بين متكلم ومخاطب، من موقف اتصالي مباشر.

وينظر العلماء إلى الكلمات السابقة وأمثالها على أنها من كلمات الحشو Flickwoerter. والحق أن مسألة (كلمات الحشو) لا يمكن – كما ينبه سول - أن تدرس في إطار الجملة، وإنما هي مسألة من مسائل علم اللغة النصي Textlinguistik. ولذلك فإن حصيلة ما جاء به النحاة التقليديون الذين لم يكادوا يتجاوزون حدود الجملة، كانت – بشأن هذه المسألة – حصيلة ضئيلة جدًا[1].

ويلاحظ أن اللغة المنطوقة تميل – بعامة – إلى استخدام كلمات الحشو أكثر مما نعثر عليه في اللغة المكتوبة. ويلاحظ – من ناحية أخرى – أن الخطاب الشفهي، لاسيما في حالة الديالوج، يتعرض للقطع المتكرر من جانب المشاركين في الكلام. وقد يتكرر هذا القطع بتأثير ظروف أخرى. ولا يمكن أن تمحى آثار القطع في الشفرة المنطوقة كما تمحى في نظيرتها المكتوبة[2].

---

(1) Soell, op. cit., S. 163

والمرجع في هذه المسألة هو دراسة جيلش Guelich المستفيضة عن اللغة الفرنسية. وهو صاحب مصطلح (علامات التجزئة). راجع كتابه:

Guelich, E., Makrosyntax der Gliederungssignale im gesprochen Franzoesischen, Muenchen (1970).

(2) Soell, op. cit., S. 170

ويتفق الباحثون على أن النقط الثلاث... ترمز إلى قطع المتكلم كلامه ثم مواصلته أو إعادة تركيبه. وترمز النقط الثلاث بين قوسين (...) إلى قطع المتكلم كلامه وعدم إكماله اعتمادًا على سياق الكلام. ويرمز السهم الصاعد يمينًا ↗ إلى قطع المتكلم كلام مدة قصيرة بحثًا عن الكلمة المناسبة.

وجدير بالانتباه هنا أن القطع قد ينتج كلمات تعد حشوًا في الكلام، مثل:

إذن، طيب، يعني، وأخيرًا، المهم... ونحوها.

(١٢) تختلف اللغة المنطوقة عن اللغة المكتوبة في بعض جوانب نظام الوقف في العربية. ولعل أهم مظاهر هذا الالختلاف الوقف في اللغة المنطوقة كثيرًا حيثما يجب الوصل في نظام اللغة المكتوبة. ونحن نعلم أن اللهجات العربية المحكية القديمة قد عرفت صورًا من الوقف لم تعرفها اللغة الفصيحة المشتركة[١].

ولعل ذلك من الأسباب التي حدت بالمستشرق المعروف هاريس بركلاند إلى القول بأن الوقف مفهوم نسبي[٢]. ولعل حكم بركلان على نظام الوقف في العربية بالنسبية ينطبق على ما استقرأته من نصوص منطوقة معاصرة؛ ففي هذه النصوص يكثر تقطيع الجمل وتجزئتها وتقصيرها بتأثير الوقفات الداخلية التي لا تعرفها العربية الكلاسيكية تأثيرًا مباشرًا.

ويمكننا – بهذا الصدد – أن نجعل قراءة العربية المكتوبة على نحو ما نألفها في نشرات الأخبار مثلاً ممثلة لحالة وسطى من نظام الوقف بين العربية المنطوقة والوقف في عربية النحاة؛ ذلك أن قراءة النشرة تقتضي وقفًا بالتسكين حيثما لا يلزم ذلك في قواعد الوقف القديمة.

---

(1) من ذلك مثلاً الوقف بالسكون حيثما يجب الوصل، مما يؤدي إلى تضعيف المثلين، نحو قولهم: هذا جيبٌ بكر، أي جيبُ بكر، وثوبٌ بكر، أي ثوبُ بكر:
(ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ نشر ٣/ ١٢٧). ويمكننا أن نجعل ذلك دليلاً على قدم الوقفات الداخلية في العربية.

(2) Birkeland,Harris,Altarabische Pausalformen,Oslo (1940) S.5
وقد كرر بركلاند Birkeland هذه الفكرة في عمل آخر بقوله: "إن الصيغة الوقفية للكلمة هي الصيغة التي تبدو فيها منطوقة بمفردها، في نظير الصيغة المنطوقة في الدرج. ويتضح من هذا التعريف أن الوقف فكرة نسبية relative notion، فهو فكرة بعينها جوهرها نطق الكلمة حتى تتبعها مباشرة كلمات أخرى أو لا تتبعها:
Birkeland, Harris, Growth and Structure of the Egyptian Arabic Dialect, Oslo (1952) p. 9

وهو نوع من التسهيل الذي تتسم به اللغة المنطوقة ومانحاً نحوها من نصوص مقروءة.

وينبغي لنا هنا أن نفرق بين الوقف في نصوص بنيت بناء مكتوبًا كنشرات الأخبار ونصوص منطوقة غير معدة؛ فالوقف الداخلي بالتسكين في الأولى اصطناعي؛ لأنه مرتبط بالعملية التبليغية وموجباتها في لغة الإعلام المسموع.

أما الوقف الداخلي في الثانية فهو مرتبط بالخصائص البنائية الجوهرية للغة المنطوقة وبما يؤثر فيها من عوا مل التذكر، والتلقائية، والتخلي شيئًا ما عن النظم المحكم.

فهو إذن نابع من طبيعتها ومعبر عنها، وليس دخيلاً عليها لغاية تبليغية خارجية.

ومن المفيد هنا أن نتعرف على محاولة براون/ يول – بعد دراسة نصية تطبيقية – تصنيف حدود الطول النسبي للوقفات – وفقًا لمدة الاستغراق الزمني Duration – إلى ثلاثة أصناف:

١- الوقفات المديدة extended pauses: وهي وقفات شديدة الطول، يتراوح مداها بين ٣,٢ – ١٦ ثانية (وهي الوقفات التي تقع في المواضع التي يزود فيها المتكلم سامعه بمعلومات كافية عما يصفه أو يتحدث عنه).

ويرمز إلى هذا النوع من الوقفات بالرمز ++.

٢- الوقفات الطويلة long pauses: ويتراوح مداها الزمني بين ١ – ١,٩ من الثانية.

ويرمز لهذا النوع بالرمز +.

٣- الوقفات القصيرة short pauses: ويتراوح مداها الزمني بين ٠,١ – ٠,٦ من الثانية.

ويرمز لهذا النوع بالرمز - .

والحق أن مدى الوقفات السابقة يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالنص المدروس عند هذين الباحثين، فهو مدى نسبي.

والمتفق عليه أن الوقفات المديدة والطويلة تعبر عن حدود الوحدات الإخبارية (وحدات المعلومات information units)[1]، بينما تعبر الوقفات القصيرة عن جزء داخلي من الوحدة[2]. وهنا يكمن الفرق بين الشفرة المنطوقة والشفرة المكتوبة؛ فلا ترتبط الوقفات الداخلية المديدة أو الطويلة بحدود الوحدة الإخبارية دائمًا، وإنما تؤدي وظيفة الوقفات القصيرة في اللغة المكتوبة، من حيث ارتباطها بجزء داخلي من الوحدة لا غير.

إن المدى الزمني للوقفات الداخلية في الشفرة المنطوقة أشد تفاوتًا وأقوى أثرًا في تركيب الجملة؛ إذ تصبح سلسلة من الحزم الكلامية التي تميل إلى القصر، بل إلى القصر الشديد (كالوقف على حرف جر). وتخضع هذه الحزم الكلامية لتصرف المتكلم في كيفية تنظيمه إياها تنظيمًا داخليًا خضوعًا قويًا.

وللتذكر والتلقائية وأداء المتكلم الخاص آثارها المباشرة في تفاوت المدى وحرية التنظيم.

إن الكلام التلقائي غير المعد يدلنا – كما يذكر براون / يول – على أن المتكلمين ينطقون وحدات يرتبط بعضها بالبعض الآخر ارتباطًا إيقاعيًا، دون أن يتقيد نطق تلك الوحدات دائمًا بالمكونات النحوية. إنها

---

(1) وهي تعني الوحدات الصغرى في بنية الخطاب والتي تمكن المتكلمين من تحديد حالة المعلومة أو المعلومات التي يشتمل عليها جزء من الخطاب لمخاطبيهم. وقد طور هاليدي Halliday فكرة وحدة المعلومة على مستوى العبارة أو الجملة في مدرسة براغ تطويرًا يرتبط باهتماماته وتصوراته عن بنية النصوص. وهو يقسم المعلومة إلى:

(أ) معلومة جديدة new information وهي التي يرى المرسل أنها غير معروفة عند المرسل إليه.

(ب) المعلومة القديمة أو المعطاة من قبل given information، وهي التي يرى المرسل أنها معروفة عند المرسل إليه، إما لأنها موجودة فيزيقيًا في السياق، أو لأنها قد ذكرت في الخطاب. انظر:

Brown / Yule, op. cit., pp. 153-154

(2) Brown / Yule, op. cit., pp. 162-163

تنطق وفقاً لما يراه المتكلم من ارتباط بعضها ببعض[1]. ونود أن نقدم هنا نموذجين لإظهار الوقفات الداخلية في كل من الديالوج ونشرة الأخبار:

القطعة النصية الديالوجية:

(أ) إلى أي حد ++ استطاعت رواية – في بيتنا رجل + أن تعبر عن فكر إحسان عبد القدوس السياسي؟++

(ب) كانت الـ← فكرة الوطنية + أو الحماسة الوطنية – هي + استقلال... استقلال مصر + وطرد الاحتلال الإنجليزي – من خلال – عمليات مقاومة الاحتلال – والكتابة ضده – والنضال + ضد + الوجود الإنجليزي في مصر – في ذلك الوقت... إحسان عبدالقدوس + كما تكلمنا ← انفعل بالواقع الذي عاشه + وهو – فترة النضال + ضد الاستعمار الإنجليزي++ومن هنا –كانت في بيتنا رجل+ يعني← متوافقة مؤكدًا + مع فكر إحسان عبد القدوس + وهي أيضًا... رواية فيما أعتقد← مستوحاة من الواقع المصري ++ في بيتنا رجل – كما تعرفين – أسرة مصرية – عادية جدًا + لم يكن لها دخل ++ مباشر + بالعمل السياسي والوطني – وضعت في + موقف إيواء فدائي هارب + فكان لابد – لكل أسرة + يعني← تستنفر – أو تستنهض ما بداخلها من حس وطني + وتدافع – عن هذا الفدائي + إلى + النهاية ++

النص الإخباري (من نشرة أخبار إذاعية):

(تبدأ في عمان + غدًا الجمعةْ + تبدأ اجتماعات اللجنة التحضيريةْ + للإعداد لاجتماع الدورة العاشرةْ + للجنة المصرية الأردنية المشتركةْ + التي ستعقد هناكْ – في أواخر الأسبوع القادمْ + برئاسة الدكتورْ... رئيس الوزراء والسيد... رئيس وزراء الأردنْ ++ ومن المقررْ – أن يصل الدكتورْ... وزير الدولة للتعاون الدولي – إلى عمان غدًا – ليرأس وفد مصر في اجتماعات اللجنة التحضيرية المصرية الأردنيةْ + التي ستبحث تقارير اللجان الفرعية في مختلف المجالاتْ + وذلك بالنسبة لما تم تنفيذهْ

(1) Brown / Yule, op. cit., p. 157

– من مشروعات مشتركةْ + وقرارات تخدمُ + وتدعم العلاقة بين مصر والأردنْ + كما تبحث اللجنةْ – عددًا من القراراتْ + والمشروعاتْ + التي سيتم تنفيذها في المستقبلْ + بين البلدينْ + في المجالات المختلفةْ ++)

ويمكننا باختبار القطعتين السابقتين أن نسجل الملحوظات التالية:

(أ) إذا قارنا بين هاتين القطعتين بعامة وبين نص آخر مكتوب يخضع خضوعًا تامًا لقوانين الوقف في عربية النحاة، للاحظنا الاختلاف البين في عدد الوقفات وفي مواضعها كذلك؛ فقد بنى النصان السابقان على أساس التجزئة مع اختلافهما في الكيفية والأسباب على نحو ما أظهرنا سابقًا.

(ب) ينبغي أن يكون العدد الإجمالي للوقفات في النص الديالوجي: داخلية وخارجية، مقارنة بقوانين الوقف القديمة، حوالي ١٢ وقفة، ولكننا نجد هنا حوالي ٥٠ وقفة. ويستنتج من ذلك أن نسبة الوقفات في الخطاب المنطوق إلى نسبتها في الخطاب المكتوب تبلغ حوالي: ١: ٤، أو بعبارة أخرى تبلغ الوقفات الداخلية والخارجية مجتمعة في الخطاب المنطوق أربعة أمثال نظائرها في الخطاب المكتوب!

(ج) ينبغي أن يكون العدد الإجمالي للوقفات في النص الإخباري الإذاعي: داخلية وخارجية، مقارنة بقوانين الوقف القديمة، حوالي ٩ وقفات، ولكننا نجد هنا حوالي ١٤ وقفة. ويستنتج من ذلك أيضًا أن نسبة الوقفات في الخطاب المعد الملفوظ الآن في نشرات الأخبار ونحوها من برامج إخبارية وثقافية معدة إعدادًا خاصًا، إلى نسبتها في قراءة النص ذاته وفقًا لقوانين الوقف الكلاسيكية هي ١ : ٢,٥، أو بعبارة أخرى تبلغ الوقفات في العربية المقروءة اليوم في النشرات الإخبارية ونحوها حوالي ضعف عددها في القراءة المعتادة وفقًا لقوانين الوقف في كتب النحاة.

(د) من ذلك يبدو اختلاف النص المنطوق عن النص المعد اختلافًا واضحًا، كما يبدو – من ناحية أخرى – وقوف نشرات الأخبار ونحوها

موقفًا وسطًا بين الوقف في الخطاب المنطوق التلقائي والوقف في العربية المكتوبة الكلاسيكية.

(هـ) يعرف النص المنطوق وقفات لا يعرفها النص المعد المقروء، نحو وقفات التذكر والبحث عن الكلمة المناسبة التي يرمز لها هنا بالسهم المائل الصاعد جهة اليمين↗، وهي وقفات تسبق عادة بعلامات لغوية مثل (أعني) و(يعني) و(أعتقد) و(كما قلنا) ونحوها. فضلاً عن ذلك اتسع النص المنطوق الديالوجي للنقاط الثلاث... التي ترمز إلى قطع المتكلم كلامه، ثم مواصلته أوإعادة تركيبه. ويبدو القطع والمواصلة في عبارة نحو (في ذلك الوقت... إحسان عبد القدوس). كما يبدو القطع وإعادة التركيب في عبارة (استقلال... استقلال مصر)!.

(و) تتخذ الوقفات المديدة في النص المعد المقروء للفصل بين وحدات المعلومات الكبرى والفقرات الكلامية، بينما تقع الوقفات المديدة أحيانًا داخل الوحدة الواحدة في الخطاب المنطوق الحواري، على نحو ما نجد هنا مثلاً في وحدة (لم يكن لها دخل ++ مباشر).

(١٣) وإذا تأملنا ما بين الشفرتين من تباين معجمي، لاحظنا أن الشفرة المكتوبة – تبعًا لمواصفات إنتاجها الخاص – أشد إعدادًا وأقوى تنظيمًا. ومن هنا فإن المخزون المعجمي Lexikoninventar للغة يستثمر في الشفرة المكتوبة استثمارًا أفضل من استثماره في الشفرة المنطوقة. إن التنوع في الوحدات المعجمية التي يتضمنها نص مكتوب أقوى وأشد منه في نص منطوق يماثله في الحجم (أي في عدد وحداته). ومن أجل ذلك، نرى أن العلاقة بين الثروة اللفظية في الشفرة العامة وما يستخدم منها type - tokens - relation أقوى مع الشفرة المكتوبة منها مع الشفرة المنطوقة. وينتج عن هذا الأمر كون النسبة المئوية لتكرار "المستخدم" في نص منطوق أعلى مما في نظيره المكتوب، مادامت النصوص الشفهية تحتوي على "مستخدم" أقل مما تحتوي عليه النصوص المكتوبة. وقد وصل ج. هردان G. Herdan إلى أن "المستخدم" في النصوص المكتوبة

يغطي نحوًا من ٦٧٪ من الثروة الفعلية الكلية للغة الإنجليزية، بينما يغطي "المستخدم" في النصوص الشفهية نحوًا من ٣٢٪ من تلك الثروة فحسب[١].

(١٤) وفي التمييز بين الشفرتين غدا شائعًا استخدام المقابلة: معلّم / غير معلّم. فالمعيار المكتوب من اللغة يجعله فاشيك Vachek معيارًا معلمًا markierte Norm بينما يجعل المعيار المنطوق غير معلم unmarkierte، دون أن يعني ذلك انتقاصًا من وزن أحد هذين المعيارين: وظيفيًا أو بنائيًا[٢].

وتعد الوحدة اللغوية معلمة إذ تميزت بخاصية صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية تجعلها تتعارض مع وحدات أخرى لها الطبيعة ذاتها في اللغة ذاتها. وتكون الوحدة غير معلمة إذ تجردت من هذه الخاصية[٣]. ويعكس التعارض الثنائي بين الوحدة المعلمة والوحدة غير المعلمة ما بين الشفرتين من فروق لغوية – أسلوبية. وهنا يلاحظ جان دوبوا J. Dubois أن اللغة المكتوبة ليست تشفيرًا مباشرًا للغة منطوقة؛ وذلك أن اللغة المكتوبة تختلف عن نظيرتها المنطوقة في مخزونها اللغوي الفعلي اختلافًا جوهريًا. وتعرف اللغة المكتوبة بميلها إلى إيثار استخدام المفردات المعلمة أسلوبيًا ((des termes stylistiquement marqués على المفردات غير المعلمة (non marqués)[٤].

والحق أن معيار الوحدات المعلمة / وغير المعلمة معيار نسبي، وليس معيارًا مطلقًا في التمييز بين الشفرتين تمييزًا قاطعًا؛ وذلك أن التصنيف الأولي للغة إلى مكتوبة ومنطوقة داخل نظام لغوي واحد، لا يجعلنا

---

(1) Soell, op. cit., SS. 186-187

(2) Vachek, J., Zu allgemeinen Fragen der Rechtschreibung und der geschriebenen Norm der Sprache, in: Stilistik und Soziolinguistik, Berlin (1971) SS. 100-122, S. 114

(3) د/ سيزا قاسم، د/ نصر حامد أبو زيد: مدخل إلى السيموطيقا، دار إلياس العصرية (١٩٨٦) ص٣٥٥

(4) Dubois, J., Grammaire Structurale du Francais, Le Verbe, Paris (1967) p. 101

نتصور – على المستويين: الدلالي والمعجمي - أن هناك وحدات لغوية تختص اختصاصًا تامًا بإحداهما دون الأخرى. فاللفظتان (حينما) و(عندما) نلاحظ معهما أن الأولى يعلو معدل تكرارها نسبيًا في النصوص المكتوبة. أما الثانية، فتبقى أشيع اللفظتين على الإطلاق. ويمكننا أن نقيس على ذلك اللفظتين (أنى) و(أين): فالأولى يعلو معدل تكرارها في اللغة المكتوبة الأدبية، وإن كانت الثانية أشيع اللفظتين استخداما في كلتا الشفرتين بما لكل منهما من مستويات، على الإطلاق. والشئ نفسه يمكن أن يقال عن الكلمتين (لدى) و(عند)؛ فالأولى أقوى ارتباطًا بالمكتوبة الأدبية، وإن كانت (عند) هي الأشيع في الاستعمال العام. ويؤكد ذلك كله القول بصعوبة اختصاص إحدى الشفرتين بوحدات بعينها دون الأخرى اختصاصًا مطلقًا. ولعل هذه الفكرة كانت وراء قول سول بأنه "يمكننا أن نرجع الشفرة المنطوقة code parlé بكاملها إلى اختصاص أسلوبية اللغة المنطوقة؛ أي إلى نوع خاص من الاستخدام الذي يميز اللغة المنطوقة عن الأدوات اللغوية العامة والنظام اللغوي العام"[1].

---

(1) Soell, op, cit., S27